The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
E-ISSN: 2959-4820
Volume 2, Issue 4, October - December 2024
Page No: 145-157
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2024: 5.49 معامل التأثير العربي (AIF) 2024: 0.71 ISI 2024: 0.696

الدعوة إلى الله في الأزمات والصعوبات

سالم مفتاح إبراهيم بعوه[1*]، إسماعيل عاشور عبدالله بن صليل[2]، علي عبد الحميد علي عزوز[3]
[1] قسم المواد العامة، كلية العلوم التقنية، مصراته، ليبيا
[2]قسم الدعوة والإمامة والخطابة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا
[3]قسم المواد العامة، كلية العلوم التقنية، مصراته، ليبيا

Da'wah to Allah in Crises and Difficulties

Salem Muftah Ib Baawa[1*], Esmail Ashur Bin Issleel[2], Ali Abdulhamed Ali Azzouz[3]
[1]Department of General Materials, College of Science and Technology, Misurata, Libya
[2]Department of Da'wah, Imamate and Preaching, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Alasmaria Islamic University, Zliten, Libya
[3]Department of General Materials, College of Science and Technology, Misurata, Libya

*Corresponding author salembaawa@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام:2024-08-14 تاريخ القبول:2024-11-1 تاريخ النشر:2024-12-23

الملخص
إن الله تعالى خلق الإنسان لعبادته؛ فأنار له طريق الحق وأرشده إليه، وطريق الباطل وحذره منه، وابتلاه بالخير وله على شكره وحمده، وابتلاه بالشر والمصائب والأزمات ودعاه للصبر والتمسك بدينه، وبين له طريق النجاة منه، والفوز برضوانه والخلود في جناته؛ من أجل ذلك فإن هذه الدراسة تعرض لنا مشكلة الطريق والمنهج الذي سلكته الدعوة الإسلامية في التصدي لهذه الأزمات والفتن التي تعصف بالناس عامة، والمجتمع الإسلامي خاصة، وتسعى إلى معرفة الطرق الصحيحة لمواجتها، واستعراض دور الدعوة في إخراج الناس منها نظريا وعمليا، وذلك من خلال اتباع المنهج الوصفي التحليلي، وعرض الأحداث التاريخية التي مرت بالأمة الإسلامية، وتحليلها، ومناقشتها، ثم التوصل إلى النتائج المنشودة من خلالها.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، الأزمات، الصعوبات.

Abstract
Allah Almighty created man to worship Him; He illuminated for him the path of truth and guided him to it, and the path of falsehood and warned him against it, and tested him with good and guided him to thank and praise Him, and tested him with evil, calamities and crises and called him to be patient and adhere to his religion, and showed him the path of salvation from it, and winning His pleasure and eternity in His

gardens; for that reason, this study presents to us the problem of the path and approach taken by the Islamic Da'wah in confronting these crises and tribulations that afflict people in general, and the Islamic community in particular, and seeks to know the correct ways to confront them, and review the role of the call in getting people out of them theoretically and practically, by following the descriptive analytical approach, and presenting the historical events that the Islamic nation went through, analyzing and discussing them, then reaching the desired results through them.

Keywords: Da'wah, Crises, Difficulties.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آلة وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله تعالى جعل هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء وامتحان، فتارة يبتلينا بالعسر وتارة باليسر، قال تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء:35]، وإذا علمنا هذا عرفنا أن الإنسان عبد لمولاه سبحانه وتعالى في كل حال، في الشدة والرضا، والعسر واليسر، والمرض والصحة، والضعف والقوة، والفقر والغنى، وهو في كل تلك الأحوال التي تعتريه لا يخرج عن كونه فقيراً إلى ربه، فمتى ما ظن الاستغناء فإنه يرى فقره بين عينيه، ومتى ما علم فقره صار غنياً بالله رب العالمين.

ولكن عادة الناس أن العسر واليسر يشغلهم ويلهيهم؛ وهنا يجب على الدعاة إلى الله أن يذكروا المسلم دائماً بأن كل ما يمر به في هذه الحياة إنما هو من عند الله، وأن مفتاح السعادة في اللجوء إلى الله في كل حال؛ ولذلك فقد جاء هذا البحث تحت عنوان:" الدعوة إلى الله في الأزمات والصعوبات" لدراسة مفهوم الدعوة إلى الله في زمن الفتن والأزمات والأحداث، واستعراض دور الدعوة في مواجهة هذه المحن، وكيفية الخروج منها.

أهمية البحث وسبب اختياره:

تظهر أهمية البحث وسبب اختياره من خلال الحديث عن مفهوم الفتن والأزمات والأحداث التي تعصف بالأمة الإسلامية، وأسباب وقوعها وانتشارها، وتأثير هذه الأزمات على حالتها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وغيرها، ودور الدعوة الإسلامية في مواجهتها، والتخفيف من آثارها، ودراسة الأساليب المساعدة على إنهائها والقضاء عليها، وتجنيب الأمة ويلاتها.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما المراد بالدعوة إلى الله في الفتن والأزمات؟
- ما نوع الأزمات والصعوبات التي تمر بها الأمة الإسلامية، وكيف السبيل إلى تحسين فعالية الدعوة في هذه الأوقات؟
- كيف ساهمت الدعوة في إعادة بناء الأمل، وإحياء الروح الإيمانية في المجتمعات التي تعصف بها هذه الأزمات؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة للتوصل إلى الآتي:

- بيان المراد من الدعوة إلى الله في وقت الأزمات والصعوبات.
- معرفة حقيقة الأزمات التي تمر بها الأمة الإسلامية، وكيفية تحسين فعالية الدعوة في هذه الأوقات.
- دراسة دور الدعوة في إعادة بناء الأمل، وإحياء الروح الإيمانية في المجتمعات التي تعصف بها هذه الأزمات؟

منهج البحث:
سلكت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة الأحداث والوقائع التاريخية للأمة الإسلامية، وتتبع كتب السنة والسيرة والدعوة، وغيرها من المصادر التي تناولت هذه المواضيع، والنظر في أقوال العلماء والدعاة وآرائهم وجمعها، وتحليلها ومناقشتها، ثم التوصل إلى الأهداف المرجوة من خلالها.

هيكل البحث:
يتضمن هيكل البحث مقدمة للبحث وستة مباحث وخاتمة.
فالمقدمة تشتمل على أهمية البحث وسبب اختياره، والمشكلة المتضمنة بعضا منالتساؤلات، والأهداف التي يقصدها، ومنهجه فيها، ثم هيكله.
المباحث وتحتوي على الآتي:
المبحث الأول: مفهوم الدعوة إلى الله في الأزمات والصعوبات
المبحث الثاني: دور الدعوة في الأزمات الاقتصادية
المبحث الثالث: دور الدعوة في الأزمات الاجتماعية
المبحث الرابع: دور الدعوة في الأزمات الفكرية
المبحث الخامس: البعد الروحي والفكري للدعوة في الأزمات
المبحث السادس: نماذج تطبيقية للدعوة في الأزمات
الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.
ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد والإعانة، فهو سبحانه خير معين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

المبحث الأول: في مفهوم الدعوة إلى الله في الأزمات والصعوبات
بادئ ذي بدء فالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أسمى الرسالات التي يؤديها أي إنسان، وينبغي أن تساهم الدعوة في توجيه المجتمعات إلى كل خير، وتحذيرها من كل شر، وكل ذلك يكون بمتابعة سيدنا رسول الله ﷺ في كل الأحوال، والاستفادة من سيرته الشريفة؛ لأن حياته ﷺ كانت شاملة لكل النواحي الإنسانية والاجتماعية من حيث كونه فرد مستقل بذاته، أو من حيث كونه عضواً في مجتمعه؛ يقول الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في كتابة فقه السيرة النبوية: "أن أدني درجات المسؤولية هي مسؤولية الشخص عن نفسه، ولذلك استمرت فترة ابتداء الوحي مدة طويلة حتى يعلم رسول الله أنه نبي مرسل، وأن ما ينزل عليه إنما هو وحي من الله عز وجل، فيوطن نفسه على تلقي ما يأتيه من قبل الله، وأما الدرجة التي تليها فهي مسؤولية كل مسلم عن أهله، وتوصية إلى القيام بحق هذه المسئولية خصص الله الأهل من الأقارب بضرورة الإنذار والتبليغ، وهذه الدرجة يشترك في ضرورة تحملها كل مسلم صاحب أسرة أو قربى، وليس من اختلاف بين دعوة الرسول في قومه ودعوة المسلم في أسرته وبين أقاربه، إلا أن الأول يدعو بشرع جديد منزل عليه من الله تعالى، والثاني يدعو بدعوة الرسول الذي بعث إليه، فهو يبلغ عنه، وأما الدرجة الثالثة فهي مسؤولية الألم عن حيه، والحاكم عن دولته، وهما ينوبان عن رسول الله ﷺ لقولة ﷺ: " العلماء ورثة الأنبياء"[1]، ولتسمية الحاكم خليفة أي خليفة رسول الله ﷺ"[2].
وقد نقلت هذه العبارة إبرازاً لعدة جوانب يجب على الدعاة مراعاتها:

- أن الدعوة تبدأ بإصلاح الذات؛ فالأرض لابد أن تكون صالحة لتثمر، وكذلك الداعية يجب أن يكون حاله متحققا بما يدعو إليه حتى يلقى القبول بين الناس في دعوته، فمثلا لا يصح أن يوجه الداعية الناس خلال أزمة بالتوكل على الله والصبر، وهو يظهر جزعاً واعتماداً على غير الله.
- أن الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع، فمتي صار بناؤها متماسكاً كان المجتمع قوياً قادراً على مواجهة الأزمات.

([1]) أخرجه أبو داود في سننه، باب الحث على طلب العلم، ح (3641)، (317/3)، والترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ح(2682)،(345/4)، وابن ماجة في سننه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ح(223)،(81/1)، قال ابن الملقن في البدر المنير (587/7): حديث صحيح.

([2]) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة المؤلف: محّمد سَعيد رَمضان البوطي، ص(116-117).

- مسؤولية العالِم في توجيه المجتمع خلال الأزمات؛ لأنه طالما كان نائباً عن رسول الله توجب عليه أن يكون في صدارة المشهد خلال الأزمات، موجها مجتمعه إلى ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم.

واستناداً إلى ما سبق يمكننا أن نحدد أطرا معرفية للدعوة إلى الله عموماً، ثم نحدد ما ينبغي على الدعاة فعله في الأحوال الاستثنائية:

الأطر المعرفية للدعوة إلى الله:

أولاً: استخدام الحجة والبرهان: وهو يحسن مع من كان لديه شك أو شبهة تزعزع بقيته، أو كان ملقياً للشبهات مشككاً الناس في أمور دينهم، ولكل مقام من هذين المقامين مقال، ولكن على كل حال لابد للدعاة أن يكونوا يقظين للشبهات التي تلقى، باذلين الوسع في الرد عليها، وبطبيعة الحال لا يصح لمن لم تكمل أهليته العلمية أن يتصدى للدعوة والإرشاد، وهذا الباب وضع فيه العلماء خلاصة أفكارهم في بيان العقائد الإسلامية بالأدلة العقلية والنقلية تحت اصطلاح سموه علم الكلام، يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزال يفي كتابه المنقذ من الضلال: (وعلم الكلام) إنما مقصده حفظ عقائد أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة، فقد ألقى الله تعالى، إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق، على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار، ثم ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أموراً مخالفة للسنة، فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها، فأنشأ الله تعالى طائفة المتكلمين، وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب، يكشف عن تلبيسات أهل البدع المحدثة، على خلاف السنة المأثورة، فمنه نشأ علم الكلام وأهله، ولقد قام طائفة منهم بما ندبهم الله تعالى إليه، فأحسنوا الذب عن السنة، والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة، والتغيير في وجه ما أحدث من البدعة[3].

ثانياً: التربية الروحية والمعنوية: إذا كان المتلقي خالي الذهن من الشبهات، فينبغي توجيهه إلى الاستبصار في نفسه، والنظر في عيوبها وآفاتها حتى تتخلص من كل خلق ذميم، وتتحلى بكل خلق حميد، ويسير الإنسان في الحياة هادئ البال، معتمداً على الله في كل أموره، مرتقيا في أحوال أهل الكمال، معرضاً عن الدنيا، لا يحزن على مفقود، ولا يفرح بموجود.

ثالثاً: البعد الاجتماعي: فيجب على الداعية أن يكون على دراية بواقع مجتمعه، ذو دراية بالثوابت التي لا تتبدل، وبالمتغيرات التي قد تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال، يقول الشيخ محمد الغزالي السقا في كتابة هموم داعية: " إننا لا تستطيع فرادى أن نحقق شيئاً طائلاً؛ فالجماعة هي شعار الإسلام، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب، وذلك يفرض علينا إيجاد الإخاء الديني، وتنشيط عواطف الحب في الله، واختصار المسافات، أو ردم الفجوات التي تفصل بين المنتسبين للإسلام"[4].

رابعاً: حفظ اللغة: لأن اللغة هي وعاء الشرع، ومتي ضاعت اللغة أو صار فهمها محض في طائفة معينة صعب على الناس معرفة أمور دينهم، يقول الشيخ محمد الغزالي السقا في كتابة هموم داعية: " يبدو أن الهبوط عم الدين واللغة معا، فهان الأدب هوان الإيمان ورسب المبني والمعنى جميعاً في قاع بعيد القرار"[5]، فينبغي على الدعاة حث الناس على تعلم اللغة العربية وتذوقها ليسهل عليهم فهم الشرع، ويدركوا عظمة القرآن وبلاغته.

خامساً: الفقه والشريعة: لا شك أن معرفة الداعية بالفقه والشرع من أهم المقومات التي لا يصح التصدر للدعوة إلا بعد إتقان معرفته من بيان حكم الشرع فيما يرد عليه من أسئلة ممن يستمعون إليه على هدى وبصيرة، فالداعية أو المرشد عالم وزيادة.

وختاماً: فهذه المسئولية الملقاة على عاتق الدعاة تتضاعف خلال الأزمات التي تزداد فيها حاجة المجتمع إليهم، وتزداد المهام التي يجب عليهم أداؤها من تثبيت لقلوب الخلق، وتذكرةً لهم بأن البلاء أمر لابد منه، وحثهم على الأخذ بالأسباب مع تعلق القلب الكامل بالله، وغير ذلك مما سنفصله في المباحث القادمة بعون الله.

([3]) ينظر: المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ص(/121-122-123).

([4]) ينظر: هموم داعية للشيخ/ محمد الغزالي السقا ، الناشر: دار القلم بالقاهرة ، ص(15).

([5]) ينظر: هموم داعية للشيخ/ محمد الغزالي السقا ص(24).

المبحث الثاني: دور الدعوى في الأزمات الاقتصادية

في الأزمات الاقتصادية يزداد الفقر، وبازدياده تزداد الجريمة والفساد، والربح من حرام، واحتكار السلع، وغير ذلك مما يوجب على الدعاة بذل جهود مضاعفة لإرشاد الخلق وتوجيههم في هذه الظروف، يمكن تلخيص ما يجب على الدعاة في هذه الظروف في عدة نقاط:

ا- تعزيز قيمة الرضا والصبر والتسليم:

لا شك أن هذه الأزمات تخلق حالة من السخط والجزع بين عموم الناس، وبالضرورة تخلق حالة من القلق، والخوف من المستقبل، فيجب على الدعاة تذكير الناس بأن كل ما يمرون به من أزمات إنما هو من قدر الله، وأنه سبحانه وتعالى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، وتذكيرهم بأن الواجب على المسلم في مثل هذه الأحوال الصبر والرضا بالقضاء، والاعتماد علي الله سبحانه وتعالى، وترك التدبير معه، يقول الشيخ أحمد بن عجيبة: "ومن أراد أن يظهر في الوقت غير ما أظهره الله تعالى في نفسه، أو في غيره، قد ترك الجهل كله، حيث عارض القدر ونازع القادر"[6].

والناظر في سيرة سيدنا رسول الله ﷺ الذي هو سيد الوجود يجد أنه ﷺتعرض لأشد مما تتعرض له المجتمعات هذه الأيام؛ فقد حوصر في شعب أبي طالب هو والمسلمون معه ثلاث سنوات، حتى أكلوا ورق الشجر، وحوصروا مرة أخرى في المدينة في غزوة الأحزاب حتى كانوا يربطون الحجر على بطونهم لما يجدون من الجوع، فالبلاء سنة كونية، ولن تجد لسنة الله تبديلا، يقول الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في كتابة فقه السيرة :"لا ينبغي للمسلم أن يتوهم اليأس إذا ما عانى شيئا من المشقة أو المحنة، بل العكس هو الأمر المنسجم مع طبيعة هذا الدين"[7].

ب- التركيز على العمل والأخذ بالأسباب:

ينبغي على الداعية أن ينتبه إلى أن الرضا والتسليم لا يتنافى مع الأخذ بأسباب الرزق المتاحة، وإتقان العمل؛ لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد:11]، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[8].

والمؤمن ينبغي عليه أن يأخذ بالأسباب ما دامت متاحة في يده، فإن الله ما فتح له بابا من التسبب إلا وهو يريده أن يأخذ به، يقول الشيخ أحمد بن عجيبة:" ومن آداب المتسبب إقامته فيما أقامه الحق تعالى فيه من فعل الأسباب ومباشرتها، والذي يقتضيه الحق منك أن تمكث حيث أقامك، حتى يكون الحق تعالى هو الذي يتولى إخراجك كما تولى إدخالك"[9].

ج- تحذير الناس من الفساد والاحتكار وتوجيههم إلى تحري الحلال:

قد يجد الشيطان سبيلاً لإفساد الخلق في الأزمات الاقتصادية، وقد يلجأ بعضهم إلى محاولة كسب المال من حله أو من غير حله، فينبغي على الدعاة أن يذكروا الناس بأن الله سبحانه وتعالى هو مقسم الأرزاق، وأن الإنسان عليه أن يسعى ويأخذ بالأسباب، ويتحرى الحلال، ولا يحمل هم الرزق، فرزقه يأتيه لا محالة، وعليهم أيضا أن يحذروهم من الممارسات المحرمة كالتعامل بالربا والاحتكار وغير ذلك.

د- التشجيع على الصدقات والتكافل الاجتماعي:

في الأزمات الاقتصادية تزداد معدلات الفقر؛ فينبغي على الدعاة أن يشجعوا الناس على التكافل الاجتماعي، وأن يذكروهم بقولهﷺ:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى[10].يقول الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي: "إن المجتمع إنما

([6]) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، اعتنى به: د/ على أبو الخير، ص(86).

([7]) فقه السيرة النبوية للدكتور/ محمد سعيد رمصان البوطي ص(12).

([8]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده، ح(2072)، (57/3).

([9])إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة، صـ(32).

([10]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح (2586)، (1999/4).

يختلف عن مجموعة ما من الناس منتثرة ومتفككة بشيء واحد وهو قيام مبدأ التعاون والتناصر فيما بين أشخاص هذا المجتمع في كل نواحي الحياة ومقوماتها"[11].

ه- توجيه الناس إلى أهمية التوازن المالي وترشيد النفقات:

بشكل عام يحث الإسلام على التوازن والحكمة في الإنفاق بحسب الحالة المادية للإنسان، فإذا كان الإنسان في سعة فلا بأس بأن يوسع على نفسه بالمعروف، أما إذا كان في ضيق أو أزمة فعليهن يقتصر على ما يحتاجه بشكل فعلي، في الأزمات الاقتصادية يبرز دور الدعاة في تنبيه الناس إلى هذه النقطة، وحثهم على الحكمة في التصرف؛ لئلا يقعوا في مزيد من المشكلات، وليتجاوزا الأزمات.

و- تعزيز دور المؤسسات الخيرية والوقف الإسلامي:

في الأزمات ومع زيادة معدلات الفقر قد ينتقل أناس من حد الكفاية إلى حد الفقر والعوز، وقد يكون من الصعب الوصول إليهم لتقديم المساعدة، وهنا دور المؤسسات الخيرية التي يفترض أن تكون مسؤولة عن رصد الحالات التي تحتاج إلى رعاية، وتقديم الدعم لها، وتساهم في تخفيف الأعباء المالية عن الأسر الفقيرة، وكذلك يبرز دور الوقف الإسلامي بأن يهب الإنسان أرباح شيء معين لله تعالي بحيث يدر دخلاً مستديماً لصالح فئة معينة من الناس.

الخلاصة في الأزمات الاقتصادية قد يسقط الإنسان في فخاخ الشيطان، وهنا يبرز دور الدعاة في دعم المجتمع والفرد، وتوحيد الناس إلى الله سبحانه وتعالى بالعمل الجاد، والتسليم والرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى، وتحري الحلال مهما ضاق الأمر، ونشر التفاؤل بين الناس، فإذا ضاق الأمر اتسع.

المبحث الثالث: دور الدعوة في الأزمات الاجتماعية

قد تتنوع الأزمات الاجتماعية من حيث أسبابها وأعراضها، وقد تشمل تفكك الأسر وانتشار الجريمة، والتمييز الطبقي، وضعف الترابط المجتمعي، وغير ذلك، وفي هذه الحالات يقع على عاتق الدعاة دور كبير في تقليل هذه الممارسات، وتخفيف حدتها، ويمكن تلخيص ما يجب على الدعاة في هذه الظروف في عدة نقاط:

- **العناية بالأسرة والتركيز على دورها الريادي وقيمتها في المجتمع:**

لا شك أن الأسرة هي البنية الأساسية في بناء المجتمع، وأنأي تفكك أو اضطراب في بنائها يؤثر سلبا على المجتمع بأسره، وهنا يأتي دور الدعوة في توجيه الأمر نحو قيم الإسلام التي تدعو إلى الحفاظ على الأسرة، وتقوية أواصر العلاقة بين أفرادها؛ فالأب يتولى مسؤولية الأسرة من الناحية المادية والمعنوية، والأم تتولى مسؤولية شئون البيت، وتساعد في تربية الأولاد، والأولاد بدورهم يحترمون والديهم ويطيعونهم، كل ذلك في جو من الدفء والمودة والرحمة، وكذلك ينبغي على الدعاة التحذير من التفكك الأسري، والاستهانة بأمر الطلاق، يقول الدكتور أحمد عمر هاشم في كتابه الأسرة في الإسلام : إن الأساس الذي يقوم عليه بناء تكون الشخصية إنما يبدأ في الأسرة، ولذا كان للأسرة أهميتها الفائقة، وعنى بها الإسلام أيما عناية منذ أول وهله في تكوينها عند اختيار كل من الزوجين للآخر وإلى أن تنمو وتزدهر وتكثر، وطالما تلقى الإنسان تنشئته الأولى بشكل صحيح، وسوي نفسيا، فإنه سيخرج إلى المجتمع فردا صالحا، وقد قال سيدنا رسول الله ﷺ:«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[12]، كما ينبغي على الدعاة توعية النشئ بوجوب بر الوالدين، وعدم الإساءة إليهما بأي شكل من أشكال الإساءة، واحترامهما على كل حال[13].

- **مواجهة العنف والجريمة والتوعية ضدها:**

بينما يتصدى القانون للجريمة بالعقاب الرادع يظهر دور الدعاة المكمل لدور القانون بالتوعية ضد الجريمة للتقليل من نسب حدوثها، ووقاية الأفراد من ارتكابها، وكذلك من دور الدعاة التنبيه إلى ما يجب أن يحذر

([11]) فقه السيرة النبوية،للشيخمحمد سعيد رمضان البوطي، صـ(219).

([12]) أخرجه الترمذي في سننه، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، ح (3895)، (192/6)، وابن ماجة في سننه، باب حسن معاشرة النساء، ح (1977)، (636/1)، والدارمي في سننه، باب في حسن معاشرة النساء، ح (2306)، (1451/3)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (303/4): فيه مصعب بن مصعب، وهو ضعيف.

([13]) ينظر: الأسرة في الإسلام المؤلف الدكتور: أحمد عمر هاشم، ص(8).

منه مما لا يعاقب عليه القانون، والمطالبة بفرض العقوبة عليه طالما هو أمر خطير ومن كبائر الذنوب؛ يقول الشيخ أحمد مصطفي فضيلة في كتابه زاد المسلم للدين والحياة: إننا نفهم الحرية الفردية فهما سيئا، ونفهم المسؤولية الاجتماعية فهما ناقصا، فالدولة عندنا هي التي يجب أن تتعقب المجرمين، فإذا لم يصل إليها نبأ الجريمة أو كانت الجريمة مما لا يعاقب عليه القانون ظل صاحبها يلاقي الترحيب الذي كان يلاقيه من قبل، إن الذي يجب أن يسود هو الوعي العام الغيور الحارس للقيمة المعنوية في المجتمع[14].

- **تعزيز قيم العدل والمساواة:**

الشعور بالظلم يولد أحقاداً بين أفراد المجتمع، والإسلام جاءت أحكامه قاطعة بتحريم الظلم بكل صوره وأشكاله؛ قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل:90]فمن واجبات الدعاة الدعوة إلى تحقيق العدل في كل مناحي الحياة، والتحذير من عاقبة الظلم والدفاع عن حقوق المظلومين.

- **محاربة الفساد الأخلاقي:**

قال رسول الله ﷺ: "«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» "[15]، فيجب على العلماء والدعاة باعتبارهم ورثة لمقام الدلالة على الله أن يحاولوا دفع المجتمعات نحو التقدم الأخلاقي بإرشاد الناس إلى التخلي عن كل قبيح من الأخلاق والتحلي بما يقابلها من الأخلاق الحميدة حتى تكون الأخلاق الحسنة صينة راسخة في النفس بحيث تصدر عنها الأفعال المحمودة من غير تكلف؛ يقول الشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه النبأ العظيم: أيها الإنسان لن يكون لك في هذه الأرض مستقر أو متاع إلى حين، فقد علمت أنك تخرج منها إلى مستقر آخر، فإن كنت ممن يرتقي بنفسه وهمته إلى المعالي فقد أفلحت، وإن كنت ممن ينكسون رءوسهم أمام مغريات الدنيا ودعاوات النفس فقد استحققت العقوبة[16].

- **دعم الفئات المهمشة والمحتقرة:**

يجب على الدعاة أن يركزوا على أن الناس جميعا سواسية يتمتعون بنفس الحقوق، ويلتزمون بنفس الواجبات؛ فقد جاء في الحديث: "أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى"[17]. وعلى الدعاة أيضا توعية الناس بخطر التمييز الطبقي والتنمر، وعليهم الدفاع عن حقوق المستضعفين، والدعوى إلى تقديم الدعم والرعاية لهم من خلال المؤسسات الاجتماعية أو المبادرات الفردية.

- **تشجيع دور العلم في مواجهة الأزمات:**

قال رسول الله ﷺ:" «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» "[18]؛ فيجب على الدعاة إبراز قيمة العلم في الإسلام، والتوعية بخطر الجهل على المجتمعات، والحث على تطوير المعرفة كوسيلة فعالة لمواجهة التحديات.

المبحث الرابع: دور الدعوة في الأزمات الفكرية

في زمن التكنولوجيا حيث سهولة نشر الخير سواء كان صادقا أو كاذبا وبسهولة الوصول إليه نتجت أزمات فكرية تعصف بأفكار الشباب خصوصا، ولعل هذا التحدي هو أكبر تحد تواجهه الدعوة الإسلامية

([14]) ينظر: زاد المسلم للدين والحياة، المؤلف الدكتور: أحمد مصطفى فضيلة، صـ (231).

([15]) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق، ح (273) ، (104/1) ، والإمام أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، ح (8952) ، (512/14)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، من كتاب آيات رسول الله ﷺ، ح (273)، (104/1)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (188/8): رجاله رجال الصحيح.

([16]) ينظر: النبأ العظيم المؤلف الشيخ: محمد عبد الله دراز، ص(23).

([17])أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب حديث رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، ح (23489) ، (474/38)، وأبي نعيم في معرفة الصحابة، ح (7299)، (3172/6)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب الخطب في الحج(266/3): حديث صحيح.

([18]) أخرجه ابن ماجة في سننه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ح (224)، (81/1)، والطبراني في المعجم الأوسط، ح (9)، (7/1)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب شح المرء بدينه، ح (1545)، (195/3)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(120/1): حديث ضعيف.

في هذا العصر، ويجب على الدعاة أن يكونوا يقظين لذلك، متسلحين بالعلم والمعرفة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وفيما يلي بعض المقترحات للدعاة لمواجهة التحديات الفكرية:

أولا: التمسك بالثوابت: يجب على الدعاة المناداة بالحفاظ على ثوابت الدين من التغيير أو التحريف تحت أي مسمى، وهذه الثوابت متمثلة في الآتي:

- النصوص الشرعية القطعية؛ أي المتفق على ثبوتها وفهمها بين المسلمين وحكي فيها الاجتماع.
- مفاهيم الاعتقاد الأساسية؛أي الاعتقاد في الله سبحانه وتعالى، وأنه متصف بكل كمال يليق به، ومنزه عن كل ما لا يليق كالجسمية، وكذلك الإيمان بالرسل وصدقهم، وكذلك الأمور التي تعلم بخبر الرسولﷺ "السمعيات".
- ما علم من الدين بالضرورة من الأحكام العملية كوجوب الصلاة والصيام والزكاةوالحج، وكحرمة الزنا والخمر وأكل الربا.

فمن حاول التشكيك في أحد هذه الثوابت وجب على جميع المسلمين التصدي له، ووجب على الإمام أي الحاكم محاسبته قانونيا، يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمة الله في تقديمه لكتاب البراهين الساطعة للشيخ سلامة العزامي: أن من سعد المرء أن تكون له تقوى توقفه عن حدود الله، وعقل يميز به بين الدليل والشبهة، ومن منعها فقد حرم الخير كله، واحتواه الشر من كل جانب[19].

ثانيا: الاعتماد على الحوار الهادئ، وتجنب الجدال العقيم؛ فقد جاء في الحديث عن رسول اللهﷺ قوله: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} "[20]، ويجب الاتفاق على مرجعية مشتركة يعود إليها الحوار في حال الخلاف لئلا ينتقل النقاش من خانة النقاش العلمي إلى خانة الجدل.

ثالثا: إطلاق حلقات العلم الشرعي في المساجد والمدارس الإسلامية، والتركيز على الشبهات التي تثار حول الدين لتحصين الجمهور من الانسياق وراء المرجفين والمغرضين، فانتشار تلك الشبهات راجع إلى ضعف الثقافة العامة بأمور الدين والضروري منها والثابت والمتغير، وكذلك يجب تأهيل الدعاة للتعامل مع الشبهات علميا ونفسيا.

رابعا: تجنب إقحام العامة في أمور فرعية أو خلافية بين المذاهب والمدارس الفكرية، فنشر هذه الخلافات بين العامة لا ينتج إلا معرفة مشوهة، وتزيد من الأزمة؛ لأن العامة يتناولون عرض مسائل العلم بسطحية، ويجعلون من أمور يجب مناقشتها بين العلماء إلى مادة يتحدثون بها في جلساتهم، ويتسورون بها مالا يحسنون، ويقولون على الله مالا يعلمون؛ فينبغي أن يكون الخطاب الموجه للعامة على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، مبتعدا بهم عما لا تبلغه عقولهم، يقول سيدنا عبد الله بن مسعود:" ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"[21].

خامسا: إصلاح النفس لتحقيق الإصلاح الفكري: كثير من الأزمات تبدأ من انحراف داخلي في النفس من الهوى أم الغرور أو غير ذلك؛ فينبغي على الدعاة نشر التزكية بين الناس، والتركيز على الجانب الروحي للإنسان، مع العلم بالضرورة من أمور دينه، فإن حياته ستستقيم دون حاجة إلى كثير جدل.

سادسا: عدم المساومة على أصول العقيدة والشريعة بأي حال؛ فلا ينبغي أن ينجر الدعاة إلى حالة الدفاع عن الثوابت وكأنها شيء يجب الاعتذار عنه، بل ينبغي عليهم التصريح بها، وعدم قبول المساومة عليها بحال، والرد على مثيري الشبهات بالدليل الشرعي والعقلي.

سابعا: الاهتمام بتقوية الهوية الإسلامية في العقل الجمعي؛ إذإن جزءا كبيرا من الأزمات الفكرية يأتي بسبب تراجع الهوية الإسلامية أمام الغزو الثقافي والفكري من خلال إحياء التراث الإسلامي كجزء من

([19]) ينظر: البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة، المؤلف: سلامة العزامي، ص(273).

([20]) أخرجه الترمذي في سننه، باب ومن سورة الزخرف، ح (3253)، (378/5).

([21]) أخرجه الإمام مسلم مرفوعاً عن ابن مسعود في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ح (5)، (11/1).

الهوية الإسلامية في التعليم والإعلام ليكون الشباب على وعي بجذورهم الإسلامية، ويشعروا بالانتماء لهذا الدين.

المبحث الخامس: البعد الروحي والفكري للدعوة في الأزمات

يتناول البعد الروحي للدعوة جوانب عميقة تتعلق بتزكية النفس، وتثبيت القلوب واليقين خلال الأزمات بأن الله هو المعطي والمانع، وأنه القاهر فوق عباده، وأنه يفعل ما يشاء، ولا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، وأن قضاءه وقدره كله خير؛ يقول سيدي ابن عطاء الله السكندري: متى أعطاك أشهدك بره، ومتى منعك أشهدك قهره، فهو في الحالين متعرف إليك، مقبل بوجود لطفه عليك[22].

ويمكن تلخيص الأطر النظرية للبعد الروحي للدعوة إلى الله في الأزمات في نقاط رئيسية:

- **تذكر حقيقة فقر الإنسان إلى الله في كل حال:**

وتلك حقيقة فطرية يعلمها الإنسان بفطرته، إلا أن انغماسه في الماديات قد ينسيه حقيقة فقره إلى مولاه، فتأتي الأزمات لتذكره أنه مهما حصّل من عرض الدنيا فسيظل فقيرا إلى مولاه؛ ولهذا ذكر الله تعالى في كتابه الكريم صفة الإنسان الذي يدعو الله تعالى في الضراء، ثم إذا كشف عنه ضره نسي ما كان يدعو إليه منقبل، وانغمس في مادياته وحياته الدنية؛ قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[يونس:12].

- **تحصيل فضيلة الصبر واتباعه بفضيلة الحمد والشكر في السراء والضراء:**

من المعلوم أن العبد إذا صبر على البلاء نال الأجور العظيمة؛ ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[23]. ومن الناس من فتح الله عليهم في الفهم عنه فصاروا يرون تدبير الله لهم نعمة ولو كان ظاهرها ابتلاء؛ حكي الإمام القشيري عن أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الجبري أنه قال: منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته، ولا نقلني إلى غيره فسخطه[24].

- **الزهد في الدنيا:**

وليس الزهد ترك مباشرة الأسباب أو ترك الكسب، بل ألا يحزن المرء على المفقود وألا يفرح بالموجود وأن يرى في اختيار الله له الخير كله[25].وهناك مفهوم آخر للزهد لا يعني الفقر، ولكنه يعني الحرية والاستغناء عن كل ما في الدنيا، وفي الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ»[26].

- **حسن الخلق:**

فالإسلام يدعو إلى التمسك بالعادات الحسنة والأخلاق الحميدة؛ ففي الحديث: "«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» "، فمن أهم ما يتميز به الناس عند الله أخلاقهم الحسنة، ولا شك ولا ريب أن القدوة في ذلك سيدنا رسول اللهﷺ الذي قال عنه مولاه: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4]، وسئلت عنه السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فأجابت كما في الحديث:" فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺكَانَ الْقُرْآنَ»[27]، يقول الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين: "فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها، تصدر الأفعال بسهولة

([22]) ينظر: الحكم العطائية، لابن عطاء الله السكندري، ص(68).

([23]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ح (2999)، (2295/4).

([24]) ينظر: الرسالة القشيرية، للإمام القشيري،ص(81).

([25]) ينظر: الرسالة القشيرية ص(81).

([26]) أخرجه ابن ماجة في سننه، باب الزهد في الدنيا، ح (4102)، (1373/2)، والطبراني في المعجم الكبير، ح (5972)، (193/6)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق، ح (7873)، =(348/4)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل، ح (10043)، (115/13).

([27]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، ح (746)، (512/1).

ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا، وإنما قلنا إنها هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ، وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية؛ لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم"[28].

مواجهة الفقد الروحي في الأزمات:

في عالم تملؤه المادية يتسرب إلى الناس خواء روحي ينهش في نفوس الخلق، وفي الواقع هو سبب في بعض الأزمات النفسية والفكرية، فمن أهم الأطر للدعوة إلى الله إرشاد الناس إلى العودة إلى الله، ودور الذكر في غذاء الروح، وهذا الخواء الروحي إذ عولج عولجت معه كثير من الأزمات.

المبحث السادس: نماذج تطبيقية للدعوة في الأزمات

وهي تتنوع وفق الظروف المختلفة والمستجدات التي يواجهها المجتمع، دور الدعاة يدور حول إرشاد المجتمع وتوجيهه إلى التعامل الأمثل مع هذه الأزمات وفيما يلي بعض النماذج العملية:

1- الدعوة في الأزمات الاقتصادية:

في هذه الحالة إلى جانب الإرشاد الروحي والآليات التي ذكرناها قد يكون من الجيد التركيز على التعاون وتقديم الدعم للفقراء والمساكين، وإليك أنموذجا تطبيقيا:

- **توجيه الناس إلى دفع الزكاة وتقديم الصدقات**

ينبغي على الدعاة في هذه الأزمات أن يذكروا الناس بفريضة الزكاة، وكذلك بفضل الصدقات، ويحثوهم على دعم الفقراء والمحتاجين.

- **ترسيخ مبدأ القناعة وترشيد النفقات**

ينبغي كذلك على الدعاة توجيه الناس خلال الأزمات إلى القناعة، وترشيد الإنفاق والاقتصاد على الاحتياجات المهمة فقط إلى حين مرور الأزمة بسلام.

2- الدعوى في الأزمات الاجتماعية:

وفي هذه الحالة ينبغي على الدعاة التركيز على مكانة الأسرة في المجتمع، وتعزيز الروابط الأسرية والمجتمعية، وإليك أنموذجا تطبيقيا:

- **الإصلاح الأسري**

يقول الشيخ محمد الغزالي السقا في هموم واعية: إن الأسرة هي اللبنة الأولى التي تخرج فرداً سوياً إلى المجتمع؛ لذلك فإنني أوليها اهتماما كبيرا، لأن الله سبحانه وتعالى سمى الزواج بالميثاق الغليظ [29]ومن هذا وغيره ينبغي على الدعاة إفشاء قنوات تواصل لحل النزاعات الأسرية، وعمل دورات توعية بأهمية العلاقات الزوجية السليمة.

- **التصالح المجتمعي:**

في حالات النزاعات المجتمعية قد يقوم الدعاة بتنظيم جلسات للتصالح بين الأفراد والأطراف المتنازعة لتحقيق التماسك المجتمعي وإصلاح ذات البين.

3- الدعوة في الأزمات الفكرية

مما يجب الآن على الدعاة تصحيح المفاهيم المغلوطة، والتصدي للأفكار الهدامة، ونشر العلم الصحيح؛ وذلك من خلال ما يلي:

أ- التصدي للأفكار الهدامة:

كلما يخرج مشكك بشبهة يريد بها أن يبعد الناس عن دينهم ويشككهم فيه، كلما كانت الحاجة لمقاومتها أكثر من ماسة، لهذا يجب على العلماء والدعاة التصدي لهذه الأفكار والشبهات، وتعليم الناس صحيح الدين بالحجة والبرهان، يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري في مقدمته على كتاب البراهين الساطعة للشيخ سلامة العزامي: "ومن سعد المرء أن تكون له تقوى توقفه عند حدود الله، وعقل يميز به بين الدليل والشبهة،

([28]) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج3، ص53

([29]) ينظر: هموم داعية للشيخ محمد الغزالي ص(62).

ومن حرمهما فقد حرم الخير كله، وأتته الشرور من كل جانب، وإنما يضل الناس إذا انزلقوا في إحسان الظن بكل ما كتب من غير بحث عن مبدأ أمره ومنتهى شره"[30].

ب - التأصيل العلمي في مواجهة الشبهات:

إذا صح علم العالم أو الداعية استطاع بسهولة الرد على الشبهات؛ لذلك يجب على الدعاة التأهل والاستعداد العلمي قبل التصدي للدعوة حتى يكونوا قادرين على التصدي لهذه الشبهات، لأن الشبهات تتكرر، يقول الشيخ مصطفى خيري: "الأفكار تتناسل كما يتناسل البشر، ومن الصعب موت الفكرة العلمية وذهابها بالكلية، نعم قد تنقرض الكتلة الاجتماعية المعبرة عن أفكار معينة، ولكن تلك الأفكار ستوجه في مكان آخر وعصر آخر، ويتبناها أشخاص آخرون بنفس العناوين الأولى، أو بعناوين أخرى جديدة، سواء أضافوا إليها تعديل أم لا، فمن عرف أول الخلاف لم يضره ما استجد عليه"[31].

ج - النأي بالعوام عن الخلافات بين الفرق الإسلامية:

صنف الإمام الغزالي كتابا أسماه" إلجام العوام عن علم الكلام"، لما في دخول العوام في دقائق الأمور من فتنة كبيرة عليهم، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»، والأحرى بالعامي الاهتمام بما يصلح دينه ودنياه بدلا من إضاعة الوقت والجهد على أمور ليس معنياً بها، وينبغي على الدعاة مراعاة ذلك، والتفرقة بين خطاب العوام وخطاب طلبة العلم.

د - الدعوة في الأزمات النفسية:

وهذه الأزمات قد تكون فردية وقد تكون جماعية نظرا لهزات اجتماعية أو اقتصادية تضرب المجتمعات، وينبغي على الدهاة أن يكون لهم دور حاسم في ذلك، وفيما يلي بعض المقترحات المعينة على ذلك:

- **التحذير من الإغراق في المادية**

إذا اعتبر الإنسان الأمور المادية أساس سعادته، فإنه يصاب بالحزن والإحباط والاكتئاب إذا لم ينجح في الوصول إلى أهدافه، والحقيقة أن السعادة شعور داخلي ينبع من الإنسان بقطع النظر عن الأمور المادية، فينبغي على الدعاة شرح ذلك للناس وجعل السعادة في الرضا والدين.

- **تقديم الاستشارات الشرعية والنفسية**

يمكن للدعاة أن يكونوا جسراً بين الأفراد وبين الإرشادات الدينية التي تساعد الناس على تجاوز أزماتهم النفسية، والسعي بهم للتقرب إلى الله.

- **الإرشاد إلى التوكل على الله**

عندما يوقن المرء أن الله –تعالى-هو المدبر لكل شيء وأنه لن يكون في ملك الله إلا ما أراده الله، سيهدأ باله ويطمئن قلبه ويسكن تحت سحابة الأقدار، ويخفف ذلك من وقع الضغوط النفسية عليه.

الخاتمة

وتتضمن جملة من النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج

من خلال ما سبق تناوله في هذه الدراسة يمكن أن نلخص أهم النتائج في النقاط التالية:

- إن المقصود بالدعوة في الأزمات هي السعي أولا في إصلاح الذات الإنسانية، والاهتمام بالأسرة، ثم بالمجتمع بأكمله، وبيان ما له وما عليه اتجاه دينه ووطنه.
- الاهتمام الكبير من قبل الدعاة بمعالجة كافة الأزمات، الاقتصادية منها أو الاجتماعية أو الفكرية.
- تنوع الوسائل الدعوية في التعامل مع الأزمات، وكيفية احتوائها، وإيجاد التوازن النفسي عند حدوثها.
- نجاح الوسائل والطرق الدعوية في مواجهة الأزمات، وقدرتها على إحباط الفتن والمشاكل التي يحاك لها من قبل أعدائها.

([30])البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة، سلامةالعزامي، ص (3).

([31])موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، مصطفى صبري، ص (175).

ثانيا: التوصيات

- مزيد العناية بدور الدعوة والدعاة في الأزمات.
- تعزيز العمل الجماعي بين الدعاة والتكافل الاجتماعي.
- تحفيز الدعاة على تقديم نموذج عملي في الأزمات.
- تكثيف برامج الدعوة عبر وسائل الإعلام الحديثة.
- تطوير محتويات شاملة للأزمات الاجتماعية.

قائمة المراجع:

1. إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت عدد الأجزاء: 4.
2. أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ(المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: 1415هـ - 1994 معدد الأجزاء: 8 (7 ومجلد فهارس).
3. الأسرة في الإسلام المؤلف الدكتور: أحمد عمر هاشم، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الأولى: 1998م.
4. الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1415 هـ عدد الأجزاء: 8.
5. إيقاظ الهمم في شرح الحكم، المؤلف العلامة/ أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، قدم له: ماجد عرسان الكيلاني، اعتنى به: د/ على أبو الخير، الناشر: دار الخير-سوريا.
6. البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة / المؤلف: الشيخ: سلامه العزامي، تقديم الشيخ/محمد زاهد الكوثري، الناشر: مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ الإصدار: 2014.
7. الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: 1998 م عدد الأجزاء: 6.
8. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 9.
9. الحكم العطائية المؤلف: ابن عطاء الله السكندري المتوفى سنة 709ه، الناشر: دار الكرمة للنشر والتوزيع، تاريخ النشر:2017.
10. الرسالة القشيرية، المؤلف: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري، الناشر: دار جوامع الكلم- القاهرة، تاريخ النشر: 1428ه.
11. زاد المسلم للدين والحياة المؤلف الدكتور: أحمد مصطفى فضيلة، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، تاريخ النشر:2003م.
12. سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي عدد الأجزاء: 2.
13. سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت عدد الأجزاء: 4.
14. شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند الناشر: مكتبة 2003 م الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، 1423 هـ - عدد الأجزاء: 14 (13، ومجلد للفهارس).

15. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة المؤلف: محّمد سَعيد رَمضان البوطي الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الخامسة والعشرون - 1426 هـ عدد الأجزاء:1.
16. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15.
17. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب -، الطبعة: الثانية، 1406 – 1986، عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس).
18. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ (المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: 1414هـ، 1994 م عدد الأجزاء: 10.
19. مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م عدد الأجزاء: 1.
20. المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، 1411 – 1990.
21. مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241ه)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م.
22. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ 2000 م عدد الأجزاء: 4.
23. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: 5.
24. المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين - القاهرة عدد الأجزاء: 10.
25. المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:25.
26. معرفة الصحابة المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م عدد الأجزاء: عدد الأجزاء: 7 (6 أجزاء ومجلد فهارس).
27. المنقذ من الضلال المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر عدد الأجزاء: 1.
28. موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين المؤلف الشيخ: مصطفى صبري، دار النشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر:2011م.
29. النبأ العظيم المؤلف الشيخ: محمد عبد الله دراز، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، تاريخ الإصدار: 2008.
30. هموم داعية المؤلف الشيخ/ محمد الغزالي السقا، الناشر: دار القلم بالقاهرة.